والالزم ان لا تكليف ولا عقاب وسر ما في الاية ان تلك الرمية من البشر لما
تبلغ هذا المبلغ كان منه صلي الله عليه وسلم مبدؤها وهو الحذف ومن الرب تعالي نهايته
وهو الايصال فاضاف اليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفي عنه رمي الايصال
فاضاف اليه رمي الحذف هو مبدؤه ونفي عنه رمي الايصال الذي هو نهايته ونظير هذا
ما في الاية نفسها فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاخبر تعالي انه المنفرد بالتاثير وان
غيره ليس منه الا اسباب تظهر للناس قيل ورماهم بالحصي يوم الاحزاب وفيه
نظر وانما الذي نقل انه صلي الله عليه وسلم لما بلغت القلوب الحناجر دعا عليهم فقال
اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فارسل الله
عليهم الريح فرمتهم بالحصا وسفتهم عليهم بالتراب وقلعت اوتاد خيامهم فسقطت
عليهم وكفات قدورهم وسمعوا في ارجا معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا
خائبين ايسين ومن ثم اخبر صلي الله عليه وسلم انهم لا يغزونهم بعد اليوم فكان كذلك
ولما التقي الجمعان يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله في السواد
والكثرة فحملوا حملة واحدة فانهزم المسلمون ولم يبق معه صلي الله عليه وسلم الا ناس
قليلون من اهل بيته العباس وابي سفيان بن الحارث وعلي والفضل واصحابه
ابي بكر وعمر واخرين رضي الله تعالي عنهم فامره صلي الله عليه وسلم ان ينادي في الناس ليرجعوا
فلما سمعوا نداءه اقبلوا كانهم الابل اذا حنت علي اولادها يقولون يا لبيك فاقتتلوا
مع الكفار واشتد القتال حتي قال صلي الله عليه وسلم حمي الوطيس وهو التنور يخبر فيه
انه اشتد حر الحرب حتي اشبهت التنور ثم تناول صلي الله عليه وسلم حصيات من
الارض ثم قال شاهت الوجوه ورمي بها في وجوه المشركين فما خلق الله منهم
انسانا الا ملا عينيه من تلك القبضة وفي رواية لمسلم قبضة من تراب والجمع
بينهما انه يحتمل انه رمي بكل مرة او انها قبضة واحدة لكنها مختلطة وفي روايه

عند

١١٢

عند احمد وغيره ان المسلمين لما ولوا قال صلي الله عليه وسلم انا عبد الله انا عبد الله
ورسوله ثم اقتحم من فرسه واخذ كفا من تراب فضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا ولاحمد والحاكم عن ابن مسعود فحادت به بغلته فقلت
ارتفع رفعك الله فقال صلي الله عليه وسلم ناولني كفا من تراب فضرب وجوههم وامتلات
اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولي المشركون
الادبار واذ قد علمت ما ترتب علي رميه صلي الله عليه وسلم بالحصي من تشتت جمعهم وافتراق
شملهم وهزيمتهم اذلك ان تقول لمن قال لك ان القاء موسي العصاة والسحرة حبالهم
وعصيهم يعادل الرمي بالحصا لا تقل ذلك **ما** استفهام انكاري **العصي** التي
القاها موسي صلي الله عليه وسلم علي حبال سحرة فرعون وعصيهم حتي ابتلعت ذلك
عنده اي عند الحصي المرمي **وما الا كفا** لتلك الحصي علي تلك الحبال والعصي التي
فعله سحرة فرعون اي لا تقاس معجزة نبينا صلي الله عليه وسلم في القاء ذلك الحصي بمعجزة
موسي صلي الله عليه وسلم في القاء عصاه علي ما ذكر لان معجزة نبينا صلي الله عليه وسلم اظهر
وابهر منه اذ القاء موسي لعصاه حاكي القاء السحرة بحبالهم وعصيهم ومعجزة
نبينا صلي الله عليه وسلم لم تحاك شيئا قط ووصول تلك الحصيات القليلة الي جميع
ذلك الجيش الذي هو الوف مؤلفة حتي هزمهم عن اخرهم وشتت شملهم ابهر من
قلب العصاة ثعبانا وابتلاعها لتلك الحبال من حيث انها مع ذلك لم يتفرق العدو
ولا تشتت شمله بل زاد بعدها طغيانه وعتوه علي موسي عليه الصلاة والسلام وقومه وجانس
بين الحصي والعصي وتفنن بين رمي والالقا تنبيه اكثر معجزات بني اسرائيل
كانت حسية لبلادتهم وعمي بصرهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم
وكمال افهامهم ولان هذه لما كانت باقية علي صفحات الدهر الي يوم القيامة
خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر كما قال صلي الله عليه وسلم